حدود الصلاحيات وحدود النظام

بصرف النظر عن ضرورة او عدم ضرورة اعطاء وزير المالية صلاحيات استثنائية لمعالجة الاوضاع المالية والاقتصادية ، فان هناك بطبيعة الحال ثلاثة حدود ترتطم عندها كل الحلول المقترحة والتي هي في مهد الولادة .

وهذه الحدود ، كانت ولا تزال وستظل ، منفصلة عن شخص الوزير ، اي وزير ، وعن تركيب الحكومة ، اي حكومة ، وعن الصلاحيات استثنائية كانت ام غير استثنائية .

الحدود الثلاثة هذه هي :

١ — حدود النظام اللبناني .

٢ — حدود المصالح الاجنبية في لبنان .

٣ — حدود الادارة المتخلفة ذات الذهنية العشائرية.

فحدود النظام اللبناني ، لا تسمح بالتجاوز على مصالح طبقات معينة الا في نواح ضيقة ليس من طبيعتها ان تكون شمولية في منافعها ، فضلا عن انها تجتم على المشرع الذي هو غالبا ما يكون من هذه الطبقات او ممثلا لها ، ان ينظر من خلال هذا الافق فحسب لاسيما فيما يتعلق بالمسائل الاجتماعية .

اما حدود المصالح الاجنبية في لبنان ، فهي دائما محصنة باولويات معينة ، وينظر اليها بعين المراعاة والاجلال والتهيب ، لانها متاخمة لحدود النظام تسانده وتستند اليه ، سالكة منافذ اضفيت عليها مع الايام سمات القدسية ووضعت في مقام الصدارة باسم الانفتاح والحرية الاقتصادية .

ولو سلمنا بان التحرك ممكن الى مسافة معينة ضمن هذه الحدود ، فان حدود الادارة المتخلفة تلقي بثقلها على هذه الحركة لتسير بها ببطء قد ينهكها ويلقيها صريعة على الطريق مهما كان قصيرا .

فهذه الادارة ، مع كل النوايا الاصلاحية التي كانت غالبا من نوعها ، من العبث ، بل من الظلم تحميلها اكثر ما تطيق في الوقت الذي لا تطيق هي فيه اي منهجية في التفكير ، او تخطيط في العمل ، فضلا عن انها في ذلك ليست ذاتها فقط ، بل هي تمثل جانبا من النظام وتتمثل فيه بمقدار ما تتمثل عيوبها في الحكم .

لذلك ، فان اي علاج لا يتعدى هذه الحدود او يتخطاها ، لا بد ان يتلاشى مفعوله بعد حين لتعود الازمة اشد زخما واكبر حجما . لان اي حل لا يشمل اصحاب المصلحة الحقيقية في التغيير انما هو من نوع المخدر .

ولن يصبح اي حل للمسائل الاقتصادية والاجتماعية جديا وعلى مستوى العصر ، ما لم ترسم معالم جديدة للحدود المذكورة ، تنتزع من النظام تسلطه الطبقي ، وتخلع عن المصالح الاجنبية شعورها بانها ربة البيت ، وترفع الادارة من وهدتها الى مستوى اعلى مما هي عليه .

ومع ذلك ، نرجو ان يوفق وزير المالية في ما يسعى اليه بصلاحيات او بدون صلاحيات .

سليمان الفرزلي